كلية العلوم الاسلامية

قسم الحديث وعلومه

مادة: مصطلح الحديث

المرحلة : الاولى

اسم التدريسي : أ.م.د. أحمد علوان نوري

المحاضرة الاولى

مقدمة عن اهمية علم مصطلح الحديث

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله . وبعد فإن الله اختار لهذه الامة الاسلام دينا باقيا الى قيام الساعة ، الى البشرية جمعاء ، واختار عبده ورسوله محمدا (صلى الله عليه وسلم) ليكون الواسطة بين الامة وبين ربها ، بعثه بشيرا ونذيرا ، بين يدي الساعة ، فانزل عليه القران الكريم ، كتاب الله الباقي المعصوم من التحريف والتزييف ، فكان هذا القران هو دستور الامة ، فيه الهدى والصلاح والنجاح ، فكان هذا الكتاب دستورا للامة ، غير أن هذا الدستور قد اتى بالعموميات ، فلم يدخل في التفاصيل الا في حالات نادرة ، فهنا كانت مهمة رسولنا الاعظم ن من خلال سنته (عليه الصلاة والسلام) بيان لما في القران من اوامر ومناهي ، فلهذا حثنا ربنا في كتابه العزيز باتباع الرسول وانه هو النجاة والفلاح قال تعالى (واطيعوا الله ورسوله) وقال (ومن يطع الرسول فقد اطاع الله) ، وغبر ذلك من الايات الكثيرة التي تدعوا المؤمنين الى طاعة الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، ولهذا جاءت السنة مع القران اخوات قال رسولنا الكريم (الا وانني اوتيت القران ومثله معه) فالسنة لها حالات مع القران ، فهي أما :

١- مؤكدة للقران ، فهناك احاديث كثيرة اتت مؤكدة لايات في القران كاحاديث بر الوالدين واحاديث الانفاق في سبيل الله فقد جاءت هذه الاحاديث وان اصول المواضيع هي في القران ، فالان هي معضدة لما في القران

٢- واحيانا تأتي مفصلة ، هناك احكاما اتى القران بذكره على سبيل الاجمال وجاءت السنة النبوية مفصلة لها كما في الصلاة ، فالله امرنا باقامة الصلاة في مواضع كثيرة في القران ، لكن لم يبين لنا عدد هذه الصلوات ولم يبين لنا عدد الركات والسجدات ن ولم يبين لنا ما نقول في الركوع والسجود ،

فجاءت السنة النبوية مفصلة تفصيلا شاملا مبينا لهذه الاحكام ، ولهذا قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) :"صلوا كما رأيتموني اصلي " ، وقال عن الحج :" خذوا عني مناسككم"فالسنة هنا تأتي بيانا عمليا مفصلا لما جاء في القران.

٣- وتأتي السنة مقيدة لمطلق ، فهناك احكاما جاءت في القران مطلقة ، وتأتي السنة وقد قيدت هذا المطلق ، كما في حكم السارق ، فالله امرنا بقطع يد السارق ، قال تعالى (والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهم جزاء بما كسبا نكاملا من الله)، ولكن الله عز وجل لم يبين من اين نقطع اليد ، فاليد في اللغة العربية تبدأ من الكتف الى الرسغ ن فجاءت السنة النبوية فبينت من اين نقطع اليد ، تقطع من الرسغ .

٤- وكذلك تأتي السنة مخصصة لما اعمه القران ، فقد جاءت اوامر كثيرة بصورة العموم ، فجاءت السنة النبوية وخصصت هذا العام .

لكن هذه السنة المطهرة تعرضت لكثير من المؤامرات التي حاولت تشويهها والعبث بها ، ولهذا امرنا ربنا بالتحري في قبول الاخبار فقال تعالى{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا} ، وجاء في السنة النبوية قوله صلى الله عليه وسلم: "نضر الله امرأً سمع منا شيئا فبلغه كما سمع؛ فرب مبلغ أوعى من سامع" ١ وفي رواية: "فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ورب حامل فقه ليس بفقيه" ٢.

ففي هذه الآية الكريمة، وهذا الحديث الشريف مبدأ التثبت في أخذ الأخبار، وكيفية ضبطها، بالانتباه لها، ووعيها، والتدقيق في نقلها للآخرين.

وامتثالا لأمر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، فقد كان الصحابة رضي الله عنهم يثبتون في نقل الأخبار وقبولها، ولا سيما إذا شكوا في صدق الناقل لها. فظهر بناءً على هذا موضوع العناية بالإسناد وقيمته في قبول الأخبار أو ردِّها. فقد جاء في مقدمة صحيح مسلم عن ابن سيرين: "قال: لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة قالوا: سموا لنا رجالكم، فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم"١.

وبناء على أن الخبر لا يُقبَل إلا بعد معرفة سنده، فقد ظهر علم الجرح والتعديل، والكلام على الرواة، ومعرفة المتصل أو المنقطع من الأسانيد، ومعرفة العلل الخفية، وظهر الكلام في بعض الرواة، لكن على قلة، لقلة الرواة المجروحين في أول الأمر.

ثم توسع العلماء في ذلك، حتى ظهر البحث في علوم كثيرة تتعلق بالحديث من ناحية ضبطه وكيفية تحمله وأدائه، ومعرفة ناسخه من منسوخه، وغريبه، وغير ذلك، إلا أن ذلك كان يتناقله العلماء شفويا.
ثم تطور الأمر، وصارت هذه العلوم تكتب وتسجل، لكن في أمكنة متفرقة من الكتب ممزوجة بغيرها من العلوم الأخرى، كعلم الأصول، وعلم الفقه، وعلم الحديث. مثل كتاب "الرسالة" وكتاب "الأم" كلاهما للإمام الشافعي.
وأخيرا لما نضجت العلوم، واستقر الاصطلاح، واستقل كل فن عن غيره، وذلك في القرن الرابع الهجري، وأفرد العلماء علم المصطلح في كتاب مستقل، وكان من أول من أفرده بالتصنيف القاضي أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي المتوفى سنة ٣٦٠هـ في كتابه "المحدث الفاصل بين الراوي والواعي".
ومن اهم هذه المصادر هي :
أشهر المصنفات في علم المصطلح:
١- المحدث الفاصل بين الراوي والواعي:صنفه القاضي أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي المتوفى سنة ٣٦٠هـ لكنه لم يستوعب أبحاث المصطلح كلها، وهذا شأن من يفتتح التصنيف في أي علم غالبا.
٢- معرفة علوم الحديث:صنفه أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، المتوفى سنة ٤٠٥هـ، لكنه لم يهذب الأبحاث، ولم يرتبها الترتيب الفني المناسب.
٣- المستخرج على معرفة علوم الحديث:صنفه أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، المتوفى سنة ٤٣٠هـ، استدرك فيه على الحاكم ما فاته في كتابه "معرفة علوم الحديث"
٤- الكفاية في علم الرواية:صنفه أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، المشهور، المتوفى سنة ٤٦٣هـ، وهو كتاب حافل بتحرير مسائل هذا الفن، وبيان قواعد الرواية، ويعد من أَجَلِّ مصادر هذا العلم.
٥- الجامع لأخلاق الرواي وآداب السامع:صنفه الخطيب البغدادي أيضا، وهو كتاب يبحث في آداب الرواية، كما هو واضح من تسميته. وهو فريد في بابه، قيم في أبحاثه ومحتوياته ،وقَلَّ فنٌّ من فنون علوم الحديث إلا وصنف الخطيب فيه كتابا مفردا. فكان كما قال الحافظ أبو بكر بن نقطة: "كل من أنصف عَلِمَ أن المحدثين بعد الخطيب عيال على كتبه".
٦- الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع:صنفه القاضي عياض بن موسى اليحصبي، المتوفى سنة ٥٤٤هـ، وهو كتاب غير شامل لجميع